الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب {عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة

{در النجف}

فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها عن الأرض.وفي رواية انها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته

في رواية أخرى في رواية المفضل

عن الإمام الصادق{عليه السلام}

قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين

مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٤ م

المجلد الأول

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم (١٠٤٦) والمؤرخ (١٤/٨/٢٠٢٢) والمتضمن كتاب المرقم ـ ت ـ (٨٣٤٤/١/٦) في (٢٠٢٢/٨/٢٥) والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكور أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المخصوص وعنوان موقع الكتروني للمجلة تعذر استيفاء الواردة في كتابكم أعلاه موافاته علماً لأستحداث المجلة

مع وافر التقدير

أ.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٢/٩/١٨

نسخة منه إلى
- قسم الشؤون العلمية لتصدر كتاب الشكر والإفادة مع الزيارة
- الصادر

نسخة مع الشكر
١٠ تشرين الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقاني / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٤ م

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

العدد (١٢) السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦ هـ – أيلول ٢٠٢٤ م

دليل المؤلف .....

١-أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA
٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢-يبلِّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣-يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦-تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١-ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (offreserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثاني عشر المجلد ٢

ت	اسم المؤلف واللقب العلمي	عنوان البحث	ص
١	أ.م.د.محمد عيدان محمد	الأوقات في القرآن رؤية كلامية	٨
٢	أ.م.د.محمد نعمان عبد النبي	التابعي نافع بن جبير (رحمه الله) وآراؤه الفقهية في الأحوال الشخصية	٢٦
٣	أ.م.د. علي محمد جواد	التحرش النفسي المخدش للحياء وعلاقته بالتوافق النفسي لدى عينة من المراهقين	٤٦
٤	أ.م.د. إخلاص جواد عليّ مير	المعرفة الحدسيّة عند الفيلسوف الفرنسيّ هنري برغسون	٧٢
٥	م د جاسم يوسف منصور	اساليب الدعاية الصليبية بين الماضي والحاضر	٨٤
٦	م.د. محمد قاسم محمد العزي	إدراك الصدع الأسري وعلاقته بالسلوك التوافقي	٩٨
٧	م.د. عبد الرحمن أحمد عيدان	تقنيات الرحلة بمعناها التقليدي في قواعد الشكل الروائي الحديث	١١٠
٨	عمار جاسم محمد الزبيدي م.د. مرتضى الياسي	المسؤولية الإدارية لموظف الخدمة الخارجية في العراق والجزائر	١٢٠
٩	م.د.حسام عبد الخالق عثمان	إشكال تجسد الآله في النحت العراقي القديم	١٣٨
١٠	م.د. سامر شاكر جابر م.م مجيد محسن ناصر	مباني وطرق استثمار الأموال الموقوفة	١٥٢
١١	رحاب حسين أحمد جاسم أ.م.د.سناء علبوي عبد السادة	حقيقة المسيح الدجال في الأحاديث النبوية الشريفة و العقيدة الإسلامية دراسة موضوعية	١٧٦
١٢	م.م.فاضل عبدالله عباس	تعدُد الأوجه الإعرابية سورة الرعد إنموذجًا	١٨٨
١٣	م.م. تمارة داخل قاسم	الجانب الروحي عند إخوان الصفا	١٩٨
١٤	م.م.شيماء أحمد كاظم	الصراع السوري ـ الأردني ما بين عامي (١٩٧٤-١٩٧٠)	٢٠٨
١٥	م.م.ضمياء حسيب محمد	ربا الفضل حقيقتهُ وحكمه في الفقه الاسلامي	٢٢٦
١٦	م.م. اسامه شاوي عبد	الحب في الموروثات الدينية القرآن الكريم أنموذجاً	٢٤٤
١٧	م.م اطياف اسماعيل خليل	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كندا ١٩٧٧ – ١٩٨١	٢٥٨

المعرفة الحدسيّة عند الفيلسوف الفرنسيّ هنري برغسون

ا.م.د. إخلاص جواد عليّ مير
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة

للستخلص:

لقد استعرض البحث : المعرفة الحدسيّة عند الفيلسوف الفرنسيّ هنري برغسون لحياته التي امتدت بين الأعوام (١٨٥٩–١٩٤١م) فعرض بعضاً من سيرة حياته في مقدمة موجزة. وتطور مفهوم المعرفة والحدس في اللغة والاصطلاح، وفي مجاليها اللغوي الإسلامي، وصلة ما طرحه برغسون، بما عرفه عن غيره من دون الإشارة، مع تقيده بالنقد الهدام، وبعدها : ربط ذلك بمطلب جوانب تلك السيرة بما رآه من تجديد لمدركات المعرفة والحدس، وما قرّره من أمور أختصت بسبل التفريق بيْنَ المعرفة العقلية، والمعرفة القلبية، وميادين التمييز بينهما، وصلتها بالوجدان، وماهية السبل للتمييز بين القلب، والعقل وصلة الأوّل بالشعور والإحساس في دراسة تحليلية، توخت عَبْرَها، تسليط الأضواء على ما طرحه من آراء في المعرفة الحدسيّة الوجدانيّة بغية الوصول إلى المعرفة اليقينية، وانتهى البحث إلى الخاتمة والنتائج التي تقصت ما أطره ذلك الفيلسوف في مسارات الفلسفة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المعرفة الحدسية، هنري برغسون، مفهوم المعرفة والحدس، المعرفة العقلية، المعرفة القلبية.

Abstract:

The research has reviewed: the intuitive knowledge of the French philosopher Henri Bergson of his life, which extended between the years (1859–1941), and presented some of his biography in a brief introduction. And the development of the concept of knowledge and intuition in language and terminology, and in its Islamic linguistic fields, and the connection of what Bergson put forward, with what he knew about others without reference, with his adherence to destructive criticism, and then: linking that to the demand for aspects of that biography with what he saw as a renewal of perceptions of knowledge and intuition, and what he decided from Matters concerned with the ways of differentiating between rational knowledge and heart knowledge, the fields of distinction between them, their connection with the conscience, and what are the ways to distinguish between the heart and the mind and the connection of the former with feeling and feeling in an analytical study, through which it sought to shed light on his views on intuitive and affective knowledge in order to reach a conclusion Certain knowledge, and the research ended with the conclusion and the results that investigated what the philosopher framed in the paths of modern philosophy.

Keywords: Intuitive Knowledge, Henri Bergson, Concept of knowledge and Intuition, Mental Knowledge, Heart Knowledge.

للقدمة:

لقد تبنى هنري برغسون في فلسفته السبيل الفكري، ودعا إلى ضرورة تجاوز العلم الذي اعتمدته الفلسفتين الإجرائيّة والرقميّة، فنادى في أغلب مؤلفاته بالقول بتجاوز السمة البارزة في مسالك المعرفة، وبالعمل على وسائل أخرى للمعرفة

فاختار الحدس، سبيلاً للدخول إلى عالم التجربة الباطنيّة غير المنظورة، والسير بطرائق التجربة، لما لها من الصفات المميزة بما يدفعها إلى الانتماء إلى ما وراء العقل، والعلم، ورأى أنَّ هناك معرفة، لا يمكن إدراكها، وإيجادها إلّا بالحدس، وقبل الخوض في هذا السبيل الفكري هنري برغسون ينبغي أنَّ نحدد معنى المعرفة الحدسيّة في اللّغة، والاصطلاح.

المبحث الاول:المعرفة الحدسيّة لغة و اصطلاحاً:

أولاً: لغةً:

لقد بدأت العبارة أوّلاً : بالمعرفة؟ فما المعرفة في اللّغة؟ : فالأصول في اللغة تفضي معنى المعرفة إلى معنيين يكاد يكونا مترابطين، بمسالك النفس الإنسانيّة المتبصرة، والتواقة إلى ادراك المعنى. فالأوّل : يدلُّ على تتابع الشيء بتواصل بعرضه ببعض. والثاني : السكون والطمأنينة لما سعت إليه. وأرادت إدراكه (ابن فارس،لا.ت، ص٢٨١/عرف).

فجذر تلك اللفظة : الفعل (عَرَفَ)، يَعْرِفه بالكسر، مَعْرِفَةً وعِرْفاناً (الرازي، ١٩٨١م، ص٤٢٧/عرف) . وله دلالات عدّة : لسنا بسبيلها، والذي يهمنا من المعنى : هو ((إدراك الشّيء بتفكرٍ، وتَدبُّر لأثره، وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار. فيقال : فلانٌ يَعرِف الله ولا يقال : يعلم الله .. لمّا كان معرفة البشر الله : هي بتدبرٍ آثاره دون إدراك ذاته. ويقال : جاء القطا عُرْفاً : أي متابعة. قال تعالى : {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا}(المرسلات/الاية١)(. فالمعرفة : نستعمل في العلم القاصر الذي يتوصل لهُ بالتفكير (الاصفهاني، ٢٠١١م، ص٥٦٠)(. وفي معنى قول الخالق سبحانه : أراد أنَّها تُرسلُ بالمعروف، لأن المعترف بالشيء : الدّال عليه. والملتزم بسعيه (الزاوي، ١٩٨٤م،ص٤١٧/عرف). فعرفان الشّيء معاصرة عِرْفاناً ومَعْرِفة : إدراكه بحاسة من الحواس. فيمسي عَرَاقة : أي صار عالماً بالشّيء، أو قيماً عليه(مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص٤١٥/عرف). ولقد درست المعرفة عند ذلك المفكر الفرنسي على الرغم من معرفتي عبر دراستي لفكره أنّه قد يعرض الآراء المتباينة لغيره، ويدرج أفكاره بإيجاز ضمن تلك الآراء من دون أن ينسبها إلى نفسه، وقد يعرض رأيين متعارضين ومتناقضين في مؤلفين لهُ مختلفين من مؤلفاته المتعددة، فلذلك قد يصعب الجزم بصمة ما يعرض، وعليه ينبغي أنْ نحدد المعنى الاصطلاحي للمعرفة ثنائياً لكي نبرز أفكاره فيما طرحهُ حولها : فالمعرفة في الاصطلاح لا تخرج إلّا بجزئية الدلالتين اللغويتين التي سبق ذكرها، فهي ما وضع ليدلَّ على شيءٍ بعينهِ، وهي المضمرات في النّفوس، والأعلام، والمبهمات، وفي تركيبها اللغوي : ما عُرف باللام. والمضاف إلى أحدهما، فهي إذاً : ((إدراك الشيء على ما هو عليه. وهي مسبوقة بجهل، بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى : بالعالم دون العارف))(الجرجاني، ٢٠٠٧م، ص٣٤٨ –٣٤٩) ، وعليه لا بُدَّ من أنْ نقرن اعتقادنا بالمعرفة في فكرنا أنَّها تتبنى جانبين منقول، متوارث، تعلمناه، ومعقول : ندركه بحواسنا وبحكم العقل في صحته، وقد يتعدى بعضنا ذلك التقييم التقليدي فيرى نوعاً آخر من المعرفة، ينجلي عن سبل الشعور، وهو ضمن منطق العقل، قد يفضي إلى نوع فرع منه، وهو الذي جربه المتصوفة : وأطلقوا عليه الذوق(مزبان، ٢٠١٩م،ص٢) ، ومن أجل إقران المعرفة بالحدس، والحدسية، لا بُدّ من توضيح لمعناهما اللغوي والاصطلاحي لمعرفة دور الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون في ميادين طرحه الفلسفي للمدركين، وعليه تبدأ بمفهوم أوّلاً الحدس، والحدسيّة : وبما رآه ذلك المفكر، لما ميز من موضوع متميز في فلسفته فالحَدْس (Intuition)، بفتح الحاء وسكون الدال المهملة هو يدل على أربعة دلالات معنوية وهي : أ–يدل على التوهم وقد روي أنه الرّمي، وعليه حَدَس الظّن، ويقرن برجم الغيب. ب–وفي رأي آخر يفضي إلى سرعة السّير. ج–وهو التخمين كما يرى آخرين. د–وكما يرى بعضهم أنّه النظر الخفيّ أو الفراسة (الازهري، لا.ت، ص٢٢٠). وهي في جزيات تلك المعاني عند بعض المعجميين. فهو الظَّنُّ والتّخمين .. يقال : هو يحدسُ : أي يقول شيئاً برأيه. وفي بعض المعجمات الحديثة : هو الظّنُّ والتخمين، والتوهُّمُ في معاني الكلام والأمور يَحْدِسُ، ويَحْدِسُ (الزاوي،١٩٨١م، ص١٣٢/ حدس) ، وأيضاً هو الفِراسة : يقال : قالهُ بالحَدْس وإدراك الشيء إدْراكاً مباشراً(مجمع اللغة العربية،١٩٨٩م، ص١٤٠/ الحدس). والحدسيّة : مصدر صناعي من الألفاظ المولدة بإضافة ياء، وتاء : وهي مذهب فلسفي يقول باعتماد المعرفة على

الحدس (مجمع اللغة العربية،١٩٨٩م، ص١٤٠/الحدس). ولذلك لم تبتعد في المفهوم الفلسفي في أنّها ((الظّن، والتخمين، والتوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفيّ، والذهاب في الأرض على غير هداية، والرّمي، والسرعة في السير، والمضي على غير استقامة، أو على غير طريقة مستمرة))(صليبا، ١٩٨٢م، ص٤٥١–٤٥٢/حدس). ولكنّ بعض المفكرين رأى أنّ الحدس في الفلسفة : لا يعني الظن أو التخمين، وإنّما يعني إدراكاً لأمور بديهيّة .. ومن ذلك، فأنّه يقين، وليس ظنّاً أو تخميناً، وقضاياه من مقدمات البرهان الموصل إلى اليقين، فلا يعقل أنْ يكون ظناً توهماً ثمّ يوصل إلى اليقين(وهبة، ٢٠٠٧م، ص٢٧٠) وذلك يدل على تباين أحياناً في بعض الآراء الفلسفية عن المدركات والمفهومات اللغوية المعنوية.

ثانياً: اصطلاحاً

((هو سرعة انتقال الذّهن من المبادئ إلى المطالب، ويقابله الفكر، وهي أدنى مراتب الكشف))، فلذلك جاءت معاني الحدسيات : إلى كل ((ما لا يتحاج العقل في جزم الحكم فيه إلى واسطة بتكرر المشاهدة، كقولنا : نور القمر مستفاد من الشمس، لاختلاف تشكلاته النورية بحسب اختلاف أوضاعه من الشمس قرباً وبعداً))(الجرجاني، ٢٠٠٧م، ص١٤٢) . وهو الإدراك المباشر لموضوع التفكير، وله أثره في العمليات الذهنية المختلفة، فيلاحظ في الإدراك الحسي، ويسمى بالحدس الحسي من جهة أُخرى، ويكون أساساً للبرهنة، والاستدلال ويسمى حدساً عقلياً فيه تدرك الحقائق المجربة كما تعرف الحقائق العلمية(مدكور، ١٩٨٣م، ص٦٩) ، من ذلك صار ضرباً من المعرفة أو الإدراك المباشر (هويدي، ١٩٨٩م، ص١٥٢). وقد أطلق عليه بعض المفكرين : الوجدان والعيان، وحدّد له مجموعة من الدلالات والمعاني : هي : العيان الحسيّ، والعيان التجريبيّ، والعيان العقليّ، والعيان التنبؤي أو الحدسيّ، والوجدان أو العيان الميتافيزيقي (بدوي، ١٩٧٥م، ص١٦٩–١٧٠). ومع ذلك فالحدس لا يُعدّ منهجاً، بل هو معرفة مباشرة، فإنْ كان هنري برغسون قرره منهجاً، ولكنه لا يتعدى المعرفة المتأتية من الإحساس والشعور، لكونه ضرباً من ضروب الإدراك الذي يلتصق بالأشياء التصاقاً (Coincidence)، فلا ينفذ من ظاهرها إلى باطنها. مباشرة، وللحدس قواعد توجيه التفكير، من أهمها : الحدس هو الذي يخلق المشاكل الحقة. وهو يؤدي إلى مبدأ التفريق بين الأشياء فيقتضي التفكير بالزمان، فيعني أنّه تجربة البحث عن الحقيقة المستمرة الحيوية. والحدس أخير، ومما لا يحال الإفاضة فيه يعتبر اللغة أفقاً، وسبيلاً ملائماً للتعبير بصفتها وسيلة للعلم(مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، موقع إلكتروني) .

المبحث الثاني:بعض من سيرة الفيلسوف هنري برغسون وتجديده لمفهومات المعرفة الحدسيّة

الفيلسوف هنري برغسون (Bergson-Henri) فرنسيّ ولد في باريس بين الأعوام (١٨٥٩–١٩٤٠م) من أسرة تعتنق الديانة اليهوديّة. إذ جاء للحياة في ١٨ تشرين الأوّل. وفارقها في ٤ كانون الأول(طرابيشي، ١٩٩٢م، ص١٦٢) . وقد أتفقت جميع المراجع التي تحدثت عنه أنّ أباه كان فرنسي الانتساب، ولكنّ أمّه من جنسيّة أنكليزية (ابراهيم، لا.ت، ص١٧) . بيْدَ أنّ الأجواء التي أحاطت بنشأته، قد أستقر ميلها إلى المبدأ العلماني الذي ينكر وجود مبدر للكون فلذلك هيأة فكره، لأنْ يكون متفوقاً في تركيزه على العلوم العقليّة البعيدة عن التفكير في ماهية وجوده، وبخاصة في دراسته الثانويّة لتأثره بوجود العديدين من الباحثين، والمكتشفين للعلوم الطبيعية في عصره. والمعادين لكنيسة بعد اعتناقه المذهب الكاثوليكي والذين تبنوا بمثابرة وجدّية العلوم الطبيعية التجريبيّة، وقد أيقن هنري بما طرحه علماء قبل ولادته بثلاثة قرون من أمثال (كوبرنيكوس) (١)، و (جردانوبرونو) (٢)، و (جاليليو) (٣) في قولهم بكروية الأرض. وذلك الاكتشاف نقض فكرة آراء قساوسة الكنيسة التي أقروا سطحيتها بقرون عدّة، وذلك الرأي فيض نصوص التوراة التي اعتمدوها، وهو مجرى ما كانوا قد اعتقدوه بأنّ الأرض مركز الكون، والإنسان عماد استقطاب وجود البشر وقد تبنى برغسون دراسته في مدرسة فرنسيّة تدعى (ليسيه كوندرسيّة) وأتمّ تعليمه التكميلي في معهد المعلمين العالي، متفوقاً في الرياضيات والعلوم الكونية، إذ حصل على جائزة الرياضيات لجلة الحوليات عام ١٨٧٧م، غير أنّ الكازهين لنبوغه في المعهد سابق الذكر قد

وجهوا اهتمامه على ضرورة تلقي العلوم الأدبية، فأبعدوه عن رغبته الفطرية في الرياضيات، وعلوم الطبيعة، بغية الإفادة من تمكنه من التحليل، والعرض المنطقي العقلي لما يراد في تطلعاتهم للتوجه للحياة الأوربية العامة، فنال شهادة معهد المعلمين (أجرجاسيون عام ١٨٨١م)، فأهلته تلك الشهادة المعرفية طرح القضايا الفلسفية المعاصرة له مثل الزمان والمكان، فذاع صيته، واتسعت مجالات أفقه، فعين أستاذاً في ريليسيه إلجيه (Angers)، وترقى، فنال شهادة الدكتوراه من جامعة السربون عام ١٨٨٩م، عن أطروحته (رسالة معطيات الشعور المباشرة) مضيفاً لها رسالة جانبية عنونت بـ(فكرة المحل عند أرسطو) (ثويني و جواد علي، ٢٠٢٢، ص٣٠–٣٨) .

وعدّ هنري، أحد الأركان الفلسفيّة الأربعة، الذين قوضوا فكرة الوجود، وهم كارل ماركس (١٨١٨–١٨٨٣م) (KARL MARX) وسيجموند فرويد (١٨٥٦–١٩٣٩م) (FREUD SIGMMUND) وأميل دوركيم (١٨٥٨–١٩١٧م) (EMILE DURKHELM) وقد قيده بعض الباحثين الغربيين، فحكموا عليه بالنبوغ، والتفوق والابتكار، أو التدني، والتقليد لمن سبقه، وعدّه من مدحه بأنه رئيس الفكر الفلسفي الحديث(برغسون، ١٩٩١م،ص١) (برغسون، ١٩٦٣م، ص٣) ، وقد أنتخب عضواً في أكاديميّة العلوم الأخلاقية والسياسية لكلية (College de France) كما صار عضواً في الأكاديمية الفرنسية مكافأة له على جهوده في خدمة الثقافة والعلم، وقد شارك في الدفاع عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى، ثمّ بعد انتهاء الحرب في عام ١٩١٩م رأس لجنة التعاون الفكري لجمعية الأمم. وحاز على جائز نوبل في الآداب عام ١٩٢٨م(ابراهيم، لا.ت، ص٣) ، وقد ألّف برغسون مؤلفات عدّة : أوّلها : (الزمان والإرادة الحرة) عرض فيه فكرتي الزمان والمكان، وصلاتهما بدوام الحياة، ثم كان كتابه الثاني : (المادة والذاكرة) عام ١٨٩٧م قرر فيه الجميع بين حرية عمل المرء، وبين الآلية الكونية، وبعده جاء كتابه (الضحك) حلل فيه تلك الظاهرة وبين أسباب ذلك الإنفعال(ابراهيم، لا.ت، ص٣) ، وعندها عرض كتاب (التطوّر الخالق) والذي برزت فيه مكانته بين العلماء المفكرين بعامة سنة ١٩٠٧م، إذ أكّد فيه ما حملته النفوس من غيظ نحو الكنيسة(ابراهيم، لا.ت، ص٧) ، لذلك أدرجت الكنيسة كتبه ضمن الكتب الممنوعة، لأنّها في رأي قساوستها، تقود إلى الإلحاد، وإنكار الخالق (جلّ وعلا).

وقد ألف كتاباً في (معنى الحرب) عام ١٩١٥، وهو جملة من المحاضرات، ولعل كتابه الطاقة الرّوحية هو من أكثر الكتب التي أكّد فيه تأييده المطلق في محاضرة ألقاها في ٢٩/مايو/١٩١١م لمنهج عصره، بكون الله لم يخلق الخلق بجميع فئاته، وإنّما أتى الخلق بالتطور وفي حقب متلاحقة امتدت ملايين السنين(برغسون،١٩٦٣م، ص١١١) وكان أشهر كتبه (منبعا الأخلاق والدين) في عام ١٩٣٢، ختم فيه آراءه التي أراد تثبيتها بيّن الناس، وبأمزجة رآها تهدف إلى اعتماد العلم والذوق في الأخلاق (برغسون، لا.ت، ص١٥٥–١٥٦) ، وامتاز اسلوبه في مؤلفاته على ما ذكر عند بعض الباحثين، بكثرة التكرار، واحترامه للرأي المخالف، وتحري الأدب في نقده إذ نقده الأعم للبناء، وإتمام ما يريد. إقراره. ولهذا وجد قبولاً في قراءة مؤلفاته(إطي بخش، ٢٠١٠م، ص٤٤) ، ولاسيّما كتابه المعنون ((محاولة مباشرة في الوقائع للوجدان الذي ألفه في عام ١٩٨٩م)) (الحاج، ٢٠٠٠م، ص٩٩).

وقد لا يتجافى القول : إنّ التفكير الإنساني، وحتى العصر الحاضر لا يجدد فيه توافقاً بين المفكرين المثاليين، والواقعيين، وحتى صاحبي الإحساس، والشعور العالي، والعقلانيين، ولا شك أنّ الفلاسفة المسلمين منذ ابن رُشد (ت٤٢٨هـ) حتى ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) لم يكن تعليمها للمنهجية العلميّة الفكريّة قد لاقت أصدائها في البلدان التي خضعت للثقافة العربية الإسلاميّة، ولكنّ ذلك الميل الفكري قد تسرب إلى أوربا باسم تعاليم التّطور الفكري حتّى جاء (رينه ديكارت) Rene Descartes (١٥٩٦–١٦٥٠م) والذي حدد المذهب العقلي، فهيأ الآفاق لمجيء التجريبيين والذي أنبثقت على أيديهم الوثبة الواقعية العلمية الكبرى فرآى الكثير منهم أنْ لا وجود للحقيقة إلّا إذا أُقرت بالتجربة العلميّة. فبدا للكثير منهم في اواخر القرن العشرين الماضي إنكار الروّح، لانتفاء رؤيتها بالمختبر، وقد إطلق على أولئك اسم الماديين فرأوا أنّ

العقل البشري عاجز عن اكتشاف ما وراء الطبيعة، والروحانيات وأولئك هم الوضعيون، وقد رأت طائفة منهم، ولا سيّما فلاسفة الألمان بأنّه يمكن وزن العمليات النفسيّة بامتدادها، وقوتها، لا بُدَّ من أنْ تخضع لقوانين الفيزياء، وذلك العلم المطلق القائم على التجربة هو الذي عاشه هنري برغسون. فقام ثائراً على أخطاء العلمانيين فأثار ذلك اهتمامه في جمع معاني المعرفة، فبدأ أوّل نظره : أنْ العقل هو أوّل من برزه في نظريته للوجود، وهي أنّ العقل والكلام المُعبر عنه ملتصقان، حتى عُدّت المعرفة العقلية التجريبية مجرد معرفة للماديات، وإذا أردنا أن نبحث في النفسيات (مزبان، ٢٠١٩م، ص٤) ، لجأنا إلى العقل. ورأى أنّ الحدس : يتصور أوّل وهلة، ملكة نفسية ذات مظهر واحد، واستعمال واحد، فهو القوّة الروحيّة التي تدرك الحقائق بالبداهة، فهو إذاً : الملكة المخصصة في الأبحاث النفسيّة. ولهذا فقد تطوّرت معاني الحدس، ووظائفه، وازدادت عند جفري برغسون بمرور الزمن، وطوال مُدّة حياته. ولذلك وجدنا في كتبه ومقالات أنواعاً عديدة للحدس مثل (الحدس الصِرف)، أو الحدس الأولي. والحدس البديهيّ : والحدس السيكولوجي، والحدس الحسيّ، والحدس العقلي، والحدس الفلسفيّ. والحدس الميتافيزيقي فهو يريد أنّ الحدس ليس بالملكة النّفسيّة التي تتصرف بكامل حيرتها، فإذا وقع استعمالها في المعرفة الرّوحيّة، صارت عرضة لتدخلات العقل الذي قد يمس باستقلالها. ويتبين ذلك التداخل في مؤلفه ((التطور الخالق)) إذ يدخل عامل جديد بينهما، وهو الغريزة، وذلك ما قرّره برغسون بالتيار الحيوي. الذي يمثل تلك الدفعة الحيويّة الأصليّة التي أنبثقت عنها الحياة، وتتشعب إلى ثلاثة أنواع من التطورات، والتجارب المتفاوتة في صميمه الوجدان بقدر ما تتفاوت في درجات الحرية والحركة... لأن الحدس في رأي برغسون شبيه بالغريزة في ملازمته التيار الحيويّ، وامتداد انبثاقه منه لأنّه يمثل مرحلة متقدمة بالنسبة للعقل : وهو أداة للدخول للعالم الروحي، الممنوع على العقل(مزبان، ٢٠١٩م، ص٤).

المبحث الثالث:المعرفة الحدسيّة، وصلتها بالوجدان عند هنري برغسون:

لم يكن هنري برغسون المبتكر الأوّل لمدركات المعرفة الحدسيّة وطرائقها، وأهدافها وسبلها. بلّ حدّد الفلاسفة المسلمون نوعاً من إدراكها بكونها قد أخذت من معاني السّرعة في السّير(وهبة، ٢٠٠٧م، ص٤٥٢) ، وطبعي أنّ ذلك يرتبط بالجوانب العقلية عند الإنسان، لأن تحديد أيّ هدف أو غاية مقصودة، وبكل الوسائل لا بُدّ أنْ تخضع إلى إدراك وتدبّر. ولذلك يُراد بالحركة وسرعة الانتقال، تمثل النفس دفعة واحدة بكل قدرة، وفي زمن معين واحد، وبصفة إلهام أو إيحاء مفاجئ، بإدراك أو وميض برق(صليبا،١٩٨٢م، ص٤٥٢). ينتقل فيها الفكر أو الذهن من المبادئ إلى المطالب(الجرجاني، ١٩٨٥م،ص٨٦). وقد انتقلت بعض مفهوماته إلى الغرب فتبناه فلاسفتهم المحدثين، ومنهم ديكارت (١٥٩٦–١٩٥٠م) فرأى بأن الحدس : معرفة عقلية مباشرة. لا تتبنى الحواس أو الخيال فقط فقال : ((لا أعني بالحدس شهادة الحواس المتغيرة، ولا ما يتأثر بالخيال الكاذب من أحكام باطلة، وإنّما أعني ما تتصوره النفس الخالصة المنتبه تصوراً ينشأ عن نور العقل وحده(ديكارت، ٢٠٢٠م، ص٩٣). فكان ذلك مقياساً للفطرة التي فطر عليها الخلق غريزياً. يتمكن العقل من إدراك أية فكرة، وبوقت واحد، وليس بالتعاقب فذلك هو الإدراك المباشر لم يكن مسبوقاً بأحوال تفضي إليه. إذاً الحدس عمل عقلي محض، تعتمده الأفكار، وحتى الطبائع البسيطة التي لا تقسم على أجزاء نحو الوجود، والزمان والإنفراد والوحدة، والزمان والمكان، والامتداد الفكري للمقصود(الطويل، ١٩٥٢م، ص١٥٢) (عباس، ١٩٨٧م، ص٩٦). وقد ذهب : اندريه لالاند : في بيانه أهم معاني الحدس في تاريخ الفكر الفلسفي. فرأى : ((أنّها معرفة حقيقة بينه مهما تكن طبيعتها، تستعمل مبدأ، ومرتكزاً للإستدلال النظري تدور حول الأشياء وعلاقاتها... وهو نظرة مباشرة وفورية لموضوع فكري ماثل للأنا أمام الفكر، ومدرك في واقعه الفردي... وأنّه كلّ معرفة تأتي دفعة واحدة، وبلا مفاهيم ومعرفة فريدة مفردة بذاتها، وضمان الحكم وسرعته))(لالاند، ٢٠٠١م، ص٧٠١–٧٠٤/حدس). وذلك المدرك لا يخرج عما ساقه الفلاسفة المسلمين، والذي تقدّم ذكره. أما جيفري برغسون فقد أفنى سيرته في حياته في دراسة الفلسفة، وفكرها الأصيل، تعليماً، وتأليفاً(بدوي،

١٩٨٤م،ص٣٢٢)، ولقد سعى إلى تقصي وتدبر مذهبين في الفلسفة، وهما : مذهب الديمومة ومذهب القوّة، فالأوّل رآه مركز استقطاب في المذاهب كلّها ورأى في الديمومة : الزمن في أسمى درجاته، إذا كان عند المتقصي والعالم الزمن، هو وسط متجانس للصفات يمكن تقسيمه إلى مدد متساوية في الامتداد الطولي، بغية تحقيق ما يوظف لمقاصد حسابيّة، بصفته شيئاً قابلاً في نهايته للتحليل، والتعدد، ولا منتهى من لحظات لا طول لها، ولا شيئاً لذلك يسرع للديمومة، فهي متغايرة السمات والصفات تتغير باستمرار من دون أن تكرر نفسها، ولا تقبل القسمة إلى لحظات زمنية(ندرتش،٢٠٠٥م، ص١٤٨–١٤٩)، ولهذا رأى أنّ لا بُدّ في الفلسفة أنْ تميز بين سبيلين : الأول : الاستدلال العقلي المحض الذي يقرر النتيجة النهائية، لما يتكامل، لأنّه يفترض لنفسه الكمال، والآخر : الملاحظة الصابرة المتأنية التي تفضي إلى نتائج تقريبية، إلا أنها قابلة لأن تصحح لتكتمل وباستمرار أما الأوّل : فهو أراد أن يأتي إلينا باليقين دفعة واحدة .. وفرض علينا أن نظلّ دائماً وأبداً في موكب الاحتمال. بل بالإمكان المحض. إذ قلّما يعجز عن البرهان وعلى رأين متعارضين كلاهما منسجم، وكلاهما ممكن، وبمستوى واحد، أما السبيل الثاني. فأنه لا يهدأ في أول الأمر بل، تغيره محتمل، ولكنه لا يعمل في وسيلة يزداد فيها الاحتمال إلى ما لا نهاية تفضي بنا شيئاً فشيئاً إلى حالة تكاد تعدل اليقين (برغسون،٢٠٠٧م،ص٧٦) ، ويُعدّ فوق العقل، الذي هو بمثابة أداة للفعل، تُصنع به أدوات تُمكن الفعل، لأنّها ملكة أسمى منه تسمى الوجدان، وهو في اللغة من ((وَجَداً، وَجدةً، ووُجُداً، وَوجوداً، وَوِجْداناً، أدركه)) ولا نظير له(الزاوي،١٩٨٤م،ص٦٤٨–٦٤٩/وجد). والوجدانيات في الاصطلاح : ((ما يكون مدركهُ بالحواس الباطنة)) (الجرجاني،٢٠٠٧م، ص٤٠٠)، فيقال : وجد مطلوبه : أدركه : ويقال : وجدْتُ الحلم نافعاً عرفته وعلمته. والوجدان في علم النفس : ((جملة الظّواهر الانفعاليّة لدى الإنسان كالحبّ، والبغض، واللّذة، والألم، ويقابل الفكر، والنزوع، وإلى هذه الثلاثة ترجع الظواهر النفسيّة كلّها))(مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م، ص٦٦٠/وجد) ، وسمي أيضاً : الحدس. وقد أطلق عليه بعض الباحثين المحدثين : ((الوجدان والعيان)) وحدّد لهُ مجموعة من المعاني، أجملها في : العيان الحسيّ، والعيان العقليّ، والعيان النبوي أو الحدسي، والوجدان أو العيان الميتافيزيقي)) (بدوي،١٩٧٥م، ص١٦٩–١٧٠)، وقد عرفه قبله المفكر الفرنسي (بليز باسكال) (٤) (١٦٢٣–١٦٦٢م) في تقسيمه المعرفة على نوعين : المعرفة العقلية والمعرفة الوجدانية (Lntuition)، الأولى تعتمد التحليل والتركيب وتتبنى الجبر ومعادلاته. فتدفع إلى التسليم بموضوعات لا تحتاج التجربة للبرهنة، فهي ضرب من الأحساس أو الشعور القلبي. فتدرك بالشعور والغريزة(عباس، ١٩٩٦م، ص١٦١).

والقلب قصد به (بليز) العيان والوجدان، ولهذا قال بما معناه ((نحن نعرف الحقيقة ليس فقط بوساطة العقل، بل وأيضاً بالقلب، فيميز بينهما إذ قال : الذين تعودوا الحكم بحسب الشعور لا يفهمون شيئاً من أمور الاستدلال، لأنّهم يريدون أولاً أنْ يدركوا من نظرة واحدة، ولم يعتمدوا البحث عن المبادئ، والذين اعتمدوا الاستدلال بحسب المبادي، لم يفهموا شيئاً من مسائل الشعور، بحيث يبحثون عن المبادئ فلا يستطيعون أن يروها من نظرة واحدة(كريسون، ١٩٨٢م، ص١١٥). ولأن العقل يعمل ببطء. والمبادئ كثيرة، فيمسي خامداً لقصوره عن توخيها كلّها. أمّا الشعور، فهو يعمل فوراً، وهو دائماً يعمل فلذلك يجب أنْ نضع أملنا في الشعور(باسكال، ١٩٧٢م، ص١٠). فميز بليز بين مسيرة القلب وعمله. ومسيرة العقل. حيث إن الروح التي توجه القلب هي روح الرهافة، أما الروح التي توجه العقل فهي روح الهندسة(باسكال، ١٩٧٢م، ص٩٢) . أمّا هنري برغسون فقد رأى في أن الوجدان هو القادر الوحيد على إدراك الحياة، وفهمها. إذ يتقصى ما هو حيّ ومتغير، ومتحرك في مُدّة محددة، فهو أي الوجدان أو العيان الميتافيزيقي، بوساطته تدرك الأشياء من الداخل بنوع من المشاركات الوجدانية(بدوي، ١٩٧٥م، ص١٧٠).

ولذلك رأى (برغسون) أنّ الوجدان : هو التعاطف الذي به تنقل إلى بواطن أيّ موضوع، كي تتلاقى مع مالُه من أمر يعدّ نسيجاً وحده، فله إذاً دور كبير في المعرفة الحدسية عند (برغسون)، ولكنْ ذلك الوجدان لم يكن وليد الغريزة، بلْ هو صنيع

التفكير المتواصل، والتأمل الفكري العميق والمستمر، يتبنى حشد للوقائع العلميّة السليمة والمقارنة بعضها ببعض. وعليه فإنّ العقل هو الذي يحقق الوجدان فيجعله محدداً، ويدعوه إلى اختيار القول المنطقي(برغسون،١٩٤١م، ص٤٢٩) وقد رأى برغسون بأنّ الحدس : ((مشاركة وجدانية ننتقل عن طريقها إلى باطن الموضوع لكي تندمج مع مافي ذلك الموضوع من أصالة فريدة وبالتالي مع ما ليس في الإمكان التعبير عنه(طرابيشي،١٩٩٢م،ص١٦٣) ، وهو عنده السبيل الوحيد لمعرفة المطلق)) (ابراهيم،٢٠٠٠م، ص٧٨) ، وعليه تكون الصفة الجوهرية للحدس عنده، هل يقسم العالم إلى أشياء منفصلة (برتراند رسل، ١٩٧٧م، ص٤٤٧) ، وبما يعني : إنّه إدراك للحياة بأسرها(هويدي، ١٩٨٩م، ص١٥٢) ، فحدس برغسون حدس ذو تقصي برؤية وجدانية خلافاً للحدس الديكارتي الذي عدّ رؤية عقلية مباشرة(العبيدي، ٢٠٠٨م، ص١٠). فلذلك رأى أن يتوجه الفكر نحو المطلق، بحدس يتكر كلّ تحليل فيمسي نوعاً من التعاطف العقلي، يسمح بالإنتقال داخل أي موضوع ليعقل ماهيته، فيما هو دائم فيه.

فجعل برغسون من الفكر تجربة روحية تمضي مباشرة إلى الفكر، بكونه موضوعها، فتحرر في ذلك الميدان البحث الفلسفي من زحمة التأملات في التاريخ (طرابيشي، ١٩٩٢، ص١٦٣) ، لهذا رأى برغسون ضرورة الأصغاء إلى لحن داخلي، فالإنسان ديمومة نوعية خالصة إذ هو إندفاع حيوي، وذلك الإندفاع أصل نفس العالم(طرابيشي، ١٩٩٢، ص١٦٣). وقد رأى برغسون أن الحدس ينبغي أن يمضي إلى ((الغاء للتفكير القائم على الفهم والوضوح، بل هو ضرب من الشفافية العقلية التي تستطيع الإحاطة بجميع القوى الغامضة التي تشعر بها الروح في قرارة نفسها، والتي كان التفكير المنطقي الاستدلالي العلمي قد يتجنبها، وينفادى الحديث عنها بحجة غموضها...))(هويدي،١٩٩٣م، ص١١٠).

وإنّ المعرفة التي يوصل بها الوجدان، تتصل بنفسها في الحركة، وتتخذ حياة الأشياء نفسها، ولهذا اعتقد برغسون أنّ نظرية المعرفة لا تنفصل عن نظرية وجود الحياة، لأنّها أي نظرية المعرفة، لا تجعل العقل من ضمن التطور العام للحياة، لتخبرنا، كيف تكونت أطر المعرفة عن تلك الحياة (بدوي، ١٩٨٤م، ص٣٣) ، فيقع على عاتق الفلسفة تقع مهمة دراسة حياة النفس في مظاهرها كافة وعندها يمسي واجب الفيلسوف الذي تمرس سبب الملاحظات الداخلية أنْ يتبصر بعمق إلى أصول نفسه ثُمّ يتابع لكي يعود إلى سطح الحركة التدريجيّة التي يتماهل الشعور بها، فيمتد وينتهي إلى نشر ذلك في المكان، فإذا رأى ذلك الفيلسوف تلك الصورة التدريجية للمادة(بدوي، ١٩٨٤م، ص٣٣–٣٤) ، ورصد، وضمن عُدّ ذلك حدساً عند برغسون، إذ هو معرفة مباشرة يتجرد فيها المرء من التجربة الشائعة العاديّة، وكذا عن المعرفة النفعيّة على حدٍّ سواء، ولهذا لا يرى برغسون في تقديم الحدس، بصفته الملكة الخاصة بإدراك البشر لزمان ديمومة الحياة، والباطنية منها بخاصة، بَلْ بإدراك واقع الحياة نفسه في أعمق أعماق وجوده(هويدي، ١٩٩٣م، ص١٠٩)، لأنّ الشّعور الوجداني يُراد به الاختبار، وأهميته التقرير، فالشعور يعني الذاكرة، قبل كلّ حالٍ. وعليه صار كلّ شعور هو الذاكرة، واستمرار الماضي، وبقائه مرتبطاً بالحاضر ليتجمع فيه. غير أنّ كلّ الشعور استباق للمستقبل. فلينظر الإنسان إلى اتجاه فكره في أية لحظة إنّ هو اهتمام بما موجود غير أنّه يهتم به بسبيل ما يمكن أنْ سيوجد في المستقبل بالوهلة الأولى فالانتباه انتظار، ولا يكون شعوراً من دون الانتباه إلى الحياة.

فالمستقبل موجود يجرنا جراً(برغسون،٢٠٠٧م، ص٢٣) ، إذ هو قوّة تنفذ إلى المادة لكي تستولي عليها، وتخزنها لمصلحتها. فهو الصلة بيْنَ ماكان وما سيكون، إذ هو جسر يربط بين الماضي والحاضر(برغسون،٢٠٠٧م، ص١٧). فهو قوّة تفسر المادة وتستولي عليها. والشعور يسير بسبيلين يكمل أحده الآخر. بفعل إنفجاري، يأتي في لحظة واحدة في الاتجاه المراد، يمثل طاقة جمعها المادة عبر زمن طويل فيعمل بضغط مجموعة في تلك اللحظة الوحيدة في عددها، والذي لا حصر له من صغائر الحوادث التي تحققها المادة. فالشعور في لحظة من اللحظات. هو حاصل على عدد كبير، ومتعال من لحظات تلك المادة. ولهذا قد يجمع في نفسه اللاتعين الذي يشبه اللاتهائية التي تتضمنها كلّ منها(برغسون،٢٠٠٧م،ص١٨). فالشعور ذاكرة

واستباق فهو مقرون بالحياة، ملازم لها(برغسون،٢٠٠٧م،ص٣٠)، وبدا العمل العقلي : هو السير بتصورٍ وحيد ومفرد خلال مسارات شعوريّة مختلفة في الحياة يمضي من المجرد إلى المعاين(برغسون،٢٠٠٧م،ص٢٩)، لذا صار الفكر واسعاً وثراً في محاولة برغسون لما عرضه في أفكاره عن المعرفة الحدسيّة بَلْ أمسى مشعاً في نوع من الحساسيّة الذهنيّة، لها سماتها، وطبائعها الخاصة ومذاقها الذي يقترب من مدركات القلب(برغسون،٢٠٠٧م،ص٥١–٥٢)(هويدي ١٩٩٣م، ص١١٠)، وهذا ما قرره برغسون بقوله : ((إنّ على الكائنات الحيّة جميعها أنْ تحيا بالتضامن، وإنّ مركز إشعاع الحياة هو الله. لأنّه هو الحياة الدائمة، والحرية الدائمة والفعل الدائم)) (وولف، ١٩٣٦م، ص١٠١) وبذلك مال إلى الاعتقاد بوجود مدبر للكون، ومسير لواقع الحياة من دون يقين، أو اعتقاد بعينه، وذلك ما عدّ تناقضاً في بعض إتجاهات فكره المعرفي الحدسيّ.

الخاتمة والنتائج:

من المعلوم أنّ البحث قد تركز على المعرفة الحدسيّة عند هنري برغسون، وهو من أبرز الفلاسفة الذين كان لهم دور بارز في مسارات الفلسفة الحديثة على الرغم من أسلوبه الذي تبنى النقل في بعض آرائه عن الفلاسفة الآخرين من الذين عاصروه أو سبقوه، ولكنّه الصفة الغالبة عنده عدم نقده للذين قد غايروه في الرأي. مع أنّه تمثلت عنده في آرائه المعرفة الحدسيّة الوجدانيّة، لكي يقربها من معرفة الإدراك اليقيني، والتي عمادها الوجدان، وليس العقل، لأنه، وجوده أنه يرتبط بالقلب، أكثر ممّا هو مرده العقل، لكونه الشعور المنبثق من دواخل النفس، ويمكن عندها التوصل به إلى اليقين ولذا وجدناه قد فرق بين المعرفة العقلية، والمعرفة القلبية من خلال سبيلين :

الأوّل : الاستدلال العقلي والثاني: الملاحظة المتبصرة المتأنيّة والصابرة، مع أنّهما مقصدهما التصور نفسه، فرأى برغسون : أنّ على الفلسفة أنْ تتبنى ذينك السبيلين باختيار أحدهما، وهما طريق العقل الذي أراده أنْ يأتي باليقين دفعة واحدة، فذلك يبعث على البقاء في مرحلة الاحتمال دون الجزم باليقين؛ لأنّه لا يمكن الحكم أو تقديم البراهين على رأيين كلاهما ممكن، ومنسجم مع التوجه الإنساني، لكونهما متعارضان، فلا يمكن الوصول إلى نتيجة نهائية ثابتة، والسبيل الآخر : الملاحظة الصابرة التي تتبنى الوجدان وتعتمده، وتلتمس الشعور وتقصده، والتي قد تصل إلى نتائج تكاد تكون تقريبية للوصول إلى اليقين فهي تستمر في تحري الحقيقة، إذ لا تهدأ، حتى، وإن تبنت اعتماد الاحتمال، فترقى في استمرارها للبحث لكي تصل إلى إمكانيّة معادلة اليقين، قدر القدرة، لأنّها تعتمد العلم التحليلي الذي يسلك الوصول إلى الثوابت، بينما الفلسفة تتبنى الحدس الذي يوجد في الديمومة أو الحركة. فهو أوّلاً : تبنى المعرفة القلبية التي اعتمدت الوجدان أو الشعور، بشكل خاص، فابتعد بقدر الإمكان عن المعرفة التي تقوم على العقل واستدلالاته، مع أنّه قد جعل له المكان الخاص الذي هو المجال العلمي، فالمعرفة الوجدانية عنده، ميدانها الفلسفة مع أنّ الأثنان لا يختلفان لأن مجالاتهما : الشعور الإنساني الداخلي بغية توخي اليقين، والوصول إليه، والذي هو أساسه الوجدان والذي يسعى إلى نبذ سبل المعرفة التقليدية التي تقصد العقل، وتتبناه، ولاسيما في ميادين البحث الفلسفي.

ثانياً : إنّ تبنيه المعرفة الحدسيّة التي عمادها الوجدان أو الشعور، أتى من اقتناعه، بكون المعرفة تجعل المشاركة للعقل ممكنة، والاتصال قائم، لكي تدرك الحياة بكاملها، من جانب ومن جانب آخر كون روح مناهج المعرفة القلبية يتباين عن روح مناهج المعرفة العقلية، ويختلف معهما، لأنّ الأوّل يمتلك روح الرفاهة، والآخر يمتلك روح الهندسة والتقيد.

ثالثاً : لقد ميز برغسون بين المعرفة الفلسفيّة، والمعرفة القائمة على العقل، والوجدان، أو القلب الذي أسماه برغسون الحدس والذي رآه يقوم على الشعور القلبيّ، والمشاركة الوجدانية وليس على العقل فقط.

رابعاً : لقد مثّل الحدس المعرفي عند برغسون : جُلّ التصورات الفلسفية، ارتباطاً بالأنا الإنساني، لأنّه أزال كلّ أبعد كلّ العوائق، والمسببات التي تمنع الإنسان من الأتصال بالعالم الخارجي من جانب، ومَن ثمّ التواصل مع محيطه الداخلي الذي قد يكون مفعماً بالوعي، وإدراك الحياة من جانب آخر لأنّه اعتقد بنوع من المعرفة الفرديّة الخاصة لكلّ كائن بشريّ.

الهوامش:

(١) عالم فلكي إيرلندي عاش بين الأعوام (١٤٧٣–١٥٤٣م). تنظر : الموسوعة العربيّة الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر المكتبة العصرية (صيدا – بيروت)، سنة النشر ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ط١، ص١٤٩٥.

(٢) فيلسوف من إيطاليا، عاش بين الأعوام (١٥٤٨–١٦٠٠م). يُنظر : المرجع السابق، ص٣٦٣.

(٣) عالم إيطالي فلكي، عاش بين الأعوام ١٥٦٤–١٦٠٠م. يُنظر : المرجع السابق نفسه، ص٥٩٧.

(٤) ولد بليز باسكال في ١٩ يونيو عام ١٩٦٢٣م في مدينة (كليرمون فران في إقليم الأوفرن وسط فرنسا، من أبٍ قاضٍ، وأم بورجوازية، ولأسرة على مستوى رفيع من الحال، وقد توارث أبنائها القضاء، وقد توفيت والدته، وله من العمر ثلاث سنوات، فكرس الأب اهتمامه لرعاية أبنائه وتعليمهم ولكن (بليز) لم يدخل أي مدرسة غير أن والده تبنى تعليمه على وفق منهجه الخاص. يُنظر : د. بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج١، ص٣٥٤، وفتحي العشري، مفكرونا لكلا العصور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م، ص١٢٠ و راوية عبد المنعم عباس، بليز باسكال وفلسفة الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص١٦.

المصادر:

القران الكريم

١. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٢. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة منذ ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، بتحقيق، وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع (لا.م)، (لا.ت)، مج٤.

٤. الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكرمي الغرباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة (لا.م)، (لا.ت.

٥. اندريه كريسون: باسكال، حياته، وفلسفته، منتخبات، ترجمة فؤاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٣، ١٩٨٢م.

٦. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفيّة، تعريب خليل محمد خليل، إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ٢٠٠١م.

٧. بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج١، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة النشر، ١٩٨٤.

٨. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، الفلسفة الحديثة، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٧.

٩. بليز باسكال : الخواطر، ترجمة أدوار البستاني، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ١٩٧٢.

١٠. توفيق الطويل : أساس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

١١. الجرجاني الحنفي علي بن محمد : كتاب التعريفات، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٨٥.

١٢. الجرجاني الحنفي، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت٨١٦هـ): كتاب التعريفات : حققه، وعلق عليه نصر الدين تونسي، الدراسة القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣. جميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، قاموس عربي انجليزي، مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٥. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، رياض الريس للنشر والتوزيع، (لا.م)، ط٢، ١٩٩٢م.

١٦. حميد آدم ثويني و اخلاص جواد علي: سياقات فلسفي الدين والوجود في فكر طائفة من فلاسفة الغرب، ومدلولاتها في لغة القرآن الكريم العربية، منشورات دار أبجد، للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد، ط٢، ٢٠٢٢م–١٤٤٤م.

١٧. خام حسين إلهي بخش: هنري برغسون والمعتقدات الدينية دراسة، وتحليل، ونقد، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد السابع عشر، ٢٠١٠م.

١٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
١٩. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت في حدود ٤٢٥هـ): مُفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٥، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م.
٢٠. راوية عبد المنعم عباس: الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٢١. راوية عبد المنعم عباس: باسكال وفلسفة الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦.
٢٢. رينه ديكارت: قواعد لتوجيه للعقل، نقلاً عن محمد مصطفى حلمي، مقدمة لكتاب ديكارت، مقال عن المنهج، دار الرافدين للطباعة و النشر و التوزيع، ترجمة محمود محمد الخضيري، ٢٠٢٠م.
٢٣. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي: تاج العروس من جواهر القاموس، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ.
٢٤. زكريا إبراهيم: نوابغ الفكر الغربي (٣) برغسون، طبعة دار المعارف بمصر، (لا.ط)، (لا.ت).
٢٥. الطاقة الرّوحية: هنري برغسون، ترجمة د. علي مقلد، طبعة المؤسسة الجامعيّة للدراسات، والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.
٢٦. الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٣–١٩٨٤م.
٢٧. عالم فلكي إيرلندي عاش بين الأعوام (١٥٧٣–١٦٤٣م). لنظر : الموسوعة العربيّة الميسرة.
٢٨. عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٥م.
٢٩. عبد المجيد مزيان: المعرفة والحدس عند برغسون، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافية، العدد٢٢، عن الانترنيت : ٢:٥٧PM/٢٢/٩
٣٠. فتحي العشري: مفكرونا لكلا العصور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
٣١. الكتاب المذكور، هنري برغسون، منبعا الأخلاق، (لا.م)، (لا.ت).
٣٢. مجمع اللغة العربية/القاهرة، تصدير د. إبراهيم مدكور رئيس المجمع، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩م.
٣٣. حسن مجيد العبيدي: نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، مجلة دراسات فلسفية، العدد ٢، للعام ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، بيت الحكمة، بغداد.
٣٤. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٧م.
٣٥. هنري برغسون: المقدمة الطاقة الرّوحية، ترجمة هنري برغسون، ترجمة د. علي مقلد، طبعة المؤسسة الجامعيّة للدراسات، والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م، المقدمة، والطاقة الروحية، هنري برغسون، ترجمة د. سامي الدروبي، دار الفكر العربي (لا.م)، ١٩٦٣م.
٣٦. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ما معنى أن يكون الحدس عند برغسون منهجاً للتفكير؟ عن رابط بالانترنت : https://www.mominoum.com/articles/٢٧٤٥.
٣٧. هنري برغسون: المدخل إلى الميتافيزيقا، ترجمة د. محمد علي أبو ريان.
٣٨. هنري برغسون: الأعمال الفلسفية الكاملة، ترجمة د. سامي الدردي، تصدير د. محمد عناني و عبد القادر القط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٣٩. وولف: فلسفة المحدثين والمعاصرين، ترجمة أبو العلاء العفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة المعارف العامة، القاهرة، ط٢، ١٩٣٦.
٤٠. يحيى هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٣م.
٤١. يحيى هويدي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٩، ١٩٨٩م.

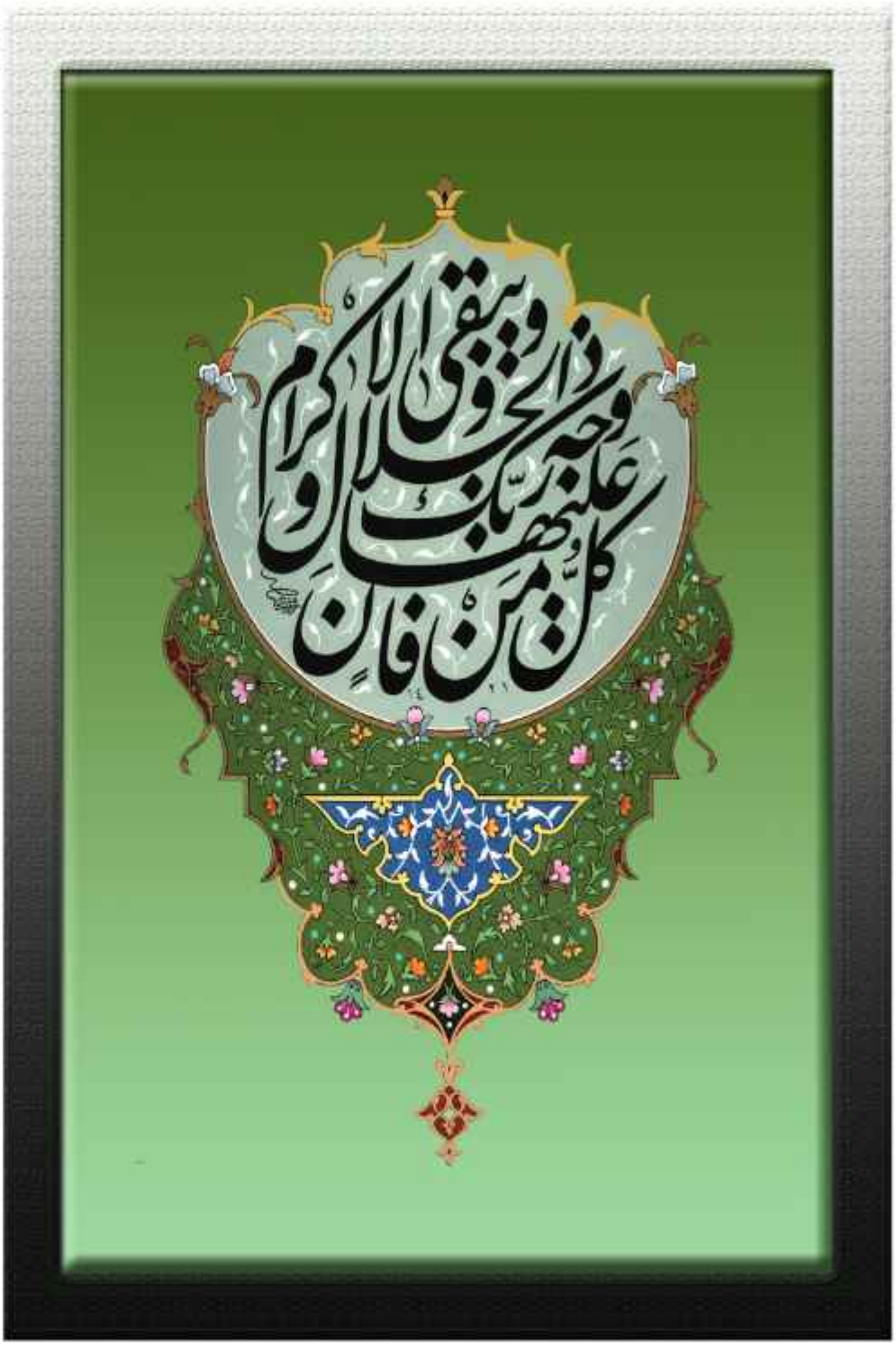
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

مجلة الذكوات البيض
Al-Thakawat Al-Biedh journal

general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon